تاريخ استقبال المقال: 2019/03/05 تاريخ قبول نشر المقال: 2019/07/12 تاريخ نشر المقال: 2019/12/18

خطة الأصول الدلالية
في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ت 395ه
The Asset meanings Plan
In the Dictionary of Language Standards of Ibn Fares, 395 AH

الطاهر نعيجية
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
Naidja.Tahar@gmail.com

ملخص:

اتبع ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة النظام الألفبائي التدويري فكان خطوة عملاقة متقدمة نحو تحقيق النظام الألفبائي العادي، وابتكر شيئا جديدا في معجمه وهي فكرة الأصول في الثنائي والثلاثي، وفكرة النحت في الرباعي والخماسي حيث حاول أن يوجد لكل مادة ثنائية أو ثلاثية من المواد معنى مشتركا عاما بحيث يمكن أن يدمج فيه كل المعاني الفرعية حقيقية أو مجازية، وهو ما يعرف عند اللغويين باسم دوران المادة حول معنى واحد، أي المعنى الذي تدور حوله كل استعمالات هذه المادة اللغوية، وتهدف هذه الدراسة إلى تجلية هذه الفكرة المهمّة في عمل ابن فارس للاستفادة من تجربته الرائدة في إنشاء معجم اشتقاقي يستفيد منه الدارسون.

الكلمات المفتاحية: *ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – معنى المقاييس – فكرة الأصول – منهجه في الأصول الدلالية.*

Abstract:

Language Standards The rhythmic alphanumeric system was a giant step forward towards the achievement of the normal alpine system, and he invented something new in his dictionary: the idea of two and triangular origins, and the idea of sculpture in the quadrilateral and pentagon, where he tried to have a common, So that it can incorporate all the meanings of the sub-real or metaphorical, which is known as linguists in the name of the rotation of the article on the meaning of one, the meaning of which revolves around all the uses of this linguistic material, and this study aims to illustrate this important idea in the work of Ibn Fares to benefit from his

experience R Leading to the creation of a dictionary for the benefit of scholars.

Key words: *Ibn Fares - Dictionary of Language Metrics - Meaning of Measurements - The Idea of Assets - Its Approach to Semantic Assets.*

Le plan de signification des actifs
Dans le dictionnaire des normes linguistiques d'Ibn Fares, 395 AH

Résumé :

Normes linguistiques Le système alphanumérique rythmique était un pas de géant vers la réalisation du système alpin normal. Il a inventé quelque chose de nouveau dans son dictionnaire: l'idée d'origines deux et triangulaires, et l'idée de sculpture dans le quadrilatère et le pentagone, où il essayait d'avoir un Pour qu'il puisse intégrer toutes les significations du sous-réel ou métaphorique, ce que l'on appelle les linguistes au nom de la rotation de l'article sur le sens de l'un, dont le sens tourne autour de tous les usages de ce matériau linguistique, et cette étude vise à illustrer cette idée importante dans le travail d'Ibn Fares pour tirer parti de son expérience. R Conduisant à la création d'un dictionnaire au profit des érudits.

Mots-clés: *Ibn Fares - Dictionnaire de métrique du langage - Sens des mesures - L'idée des actifs - Son approche des actifs sémantiques.*

المقدمة:

لقد جاءت هذه الدراسة لتتناول فكرة لغوية مهمة في أهم مصادر اللغة العربية: فأما الفكرة فهي خطة الأصول الدلالية أي الدلالة المحورية للجذر اللغوي أو بعبارة أخرى الدلالة التي تدور حولها كل استعمالاته. وأما أهم مصادرها فهو معجم مقاييس اللغة لابن فارس ت 395ه، وهو المعجم الوحيد في تراثنا المعجمي الذي ينهض على معالجة هذه الفكرة. وقد كان الجهد السابق لابن فارس جزئيا يعالج جذورا واستعمالات بعينها من جهة، وقد تناولها عرضا وبإشارات عابرة من جهة أخرى، فهل كان ابن فارس في معجمه ملمّا بجذور العربية كلها؟ وهل وفق في معالجة الفكرة برمتها وبصورة كلية شمولية؟

1. **المؤلف:** هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء بن حبيب القزويني الهمداني، وُلد بقزوين، ونشأ بهمذان، ثم حُمل إلى الري ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي. كما رحل ابن فارس إلى بغداد لطلب الحديث، وقد أقام بالريّ بقية حياته حتى وافته منيته في سنة 395ه.

وعلى الرغم من أنّ ابن فارس كان أعجميّ الأصل، فقد أحبّ لغة العرب وتحمس في دفع مثالب الشعوبّية عنها، ووصل درجة في إتقانها جعلته يقرض الشعر بها وهذا الشعر أثنى عليه الثعالبي وقال عنه: إنه في نهاية الملاحة.

وقد رزق ابن فارس البركة والتوفيق في التأليف، ومن مؤلفاته؛ الإتباع والمزاوجة، وأخلاق النبي، وأصول الفقه، والانتصار لثعلب، وتمام الفصيح وجامع التأويل في تفسير القرآن، ودارات العرب، وسيرة النبيّ، والصاحبي في فقه اللغة، ومتخير الألفاظ، ومعجم المجمل في اللغة، ومعجم مقاييس اللغة[1].

2. **المعجم:** ذهب الدكتور إبراهيم السامّرائي إلى أنّه لم يُطلق على المعجم اسم المعجم إلاّ في أواخر القرن الرابع الهجري، أمَّا قبل ذلك فهو كتاب، وأول معجم بهذا الاسم هو "معجم مقاييس اللغة"[2]، وهذا المعجم من أوفى معاجم الاشتقاق مادّةً، وأجودها تصنيفًا، وأقومها ترتيبًا، وأحسنها عبارةً، وأبينها تفسيرًا، وفيه قال المحقق الأستاذ عبد السلام هارون مادحًا مُنوّهًا: "لا يختلف اثنان بعد النظر فيه، أنّه فذٌّ في بابه، وأنّه مفخرة من مفاخر التأليف، لقد أضفى ابن فارس عليه من جمال العبارة، وحسن الذّوق، وروح الأديب ما يبعد به عن حقوق المؤلفات، وعنف ممارستها فأنت تستطيع أن تتّخذ من هذا الكتاب متاعًا لك إذ تبغي المتاع، وسندًا حين تطلب التحقق والوثوق، والكتاب

بعد كلّ أولئك يضمّ في أعطافه وثناياه ما يهبُ القارئ ملكة التفهّم لهذه اللغة الكريمة، والظهور على أسرارها"[3].

3. **معنى المقاييس:** جاءت الكلمة في عنوان المعجم، ويقصد بها ابن فارس الأصول أو الجذور التي تشتق منها المداخل في قياس مُطرد لأداء معنى أو أكثر، ويبدو أنّ ابن فارس قد اعتمد على المعنى في بيان أصل المادة أو جذرها[4]. وهي معالجة مختلفة نوعًا ما عن نظرية الاشتقاق الكبير أو الأكبر التي تبنّاها ابن جني (ت 392ه) بعد أستاذه أبي علي الفارسي (ت 277ه)، فالأمر ليس كما قال الأستاذ عبد السلام هارون محقق المعجم: "يعني ابن فارس بكلمة المقاييسْ ما يُسمّيه بعض اللغويين (الاشتقاق الكبير) الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات"[5]. نعم إنّ ابن فارس يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو أكثر، ولكن المفردات التي يقصدها هي ما يخصّ الاشتقاق العام أو الصغير بينما الاشتقاق الكبير يخصّ تقليبات المادّة، يقول عنه ابن جنّي: "أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه السّتّة معنى واحدًا، تجتمع التراكيب السّتّة وما يتصرف من كلّ واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ بلطف الصّنعة والتأويل إليه"[6] ويضرب ابن جنيّ الأمثلة لذلك بتقاليب (ق و ل) وهي: قول – قلو– لقو– لوق– وقل– ولق التي تجتمع في رأيه على معنى جامع هو السُّرعة وقوة الحركة والخِفّة، وهي نظرية تخدم عند ابن جني العلاقة الطبيعية بين الصوت والمدلول، وبناء على ذلك فإنّ شرطي الاشتقاق الأكبر وهما التقليب والمعنى الواحد الجامع ليسا من شروط ابن فارس، فهو لم يأبَهْ للتقاليب قط فيما طرحه من مداخل أو من جذور للمداخل المعجميّة، كذلك لم يقف عند شرط المعنى الواحد فقد يحمل المدخل ومشتقاته معنى واحد أو أكثر من معنى.

وهكذا يكون المقصود من كلمة (المقاييس) الأصول المشتقّة قياسًا من الجذور، مع ارتباط كلّ أصل لمعنى خاص أو أكثر وهو خاص بالاشتقاق العام الذي تؤخذ منه المفردات بصورة قياسية دون أدنى عناية بالتقليبات التي تجتمع على معنى جامع وهو ما يدخل في الاشتقاق الكبير الذي اعتنى به ابن جنّي.

4. **معجم المقاييس ومبدأ الجمع:** كان ابن فارس أكثر تحديدًا ووضوحًا حيث حدّد مصادره التي اعتمد عليها في خمسة كتب وصفها في مقدمة المعجم بأنّها مشتهرة عالية تحوي أكثر اللغة وهذه الكتب هي: كتاب العين للخليل بن أحمد (ت 175ه)، كتاب مصنّف الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224ه)، وكتاب إصلاح المنطق لابن السكيت (ت 244ه)، وكتاب جمهرة اللغة لابن ذريد (ت 321ه)، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام أيضا[7].

ومن العلماء الذين ذكرهم: أبو العباس ثعلب (ت 291ه) والفرّاء (ت 207ه)، وابن الأعرابي (ت 213ه)، والكسائي (ت 189ه)، وأبو زيد الأنصاري (ت 215ه)، والأصمعيّ (ت 213ه)، وأبو عمرو الشيباني (ت 206ه) وغيرهم، ومعنى هذا أنّ ابن فارس قد استقى المادة اللغوية لمعجمه المقاييس من مصدرين أساسيين هما: المعاجم السابقة عليه، والرسائل اللغوية الأولى.

5. **معجم المقاييس ومبدأ الوضع:** اتبع ابن فارس في المقاييس نظام الوضع الذي طبّقه في معجمه الثاني "مجمل اللغة" دون أدنى تغيير وذلك على النحو التالي:

- قسم المعجم إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء.

- قسّم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة: أولها باب الثنائي المضعّف والمطابق، وثانيهما أبواب الثلاثي، وثالثها ما زاد عن الثلاثي من الرباعي والخماسي.
- بدأ بالحرف الأوّل من الجذر ثم الذي يليه حسب الترتيب، ففي باب الهمزة والتّاء وما يثلثهما يؤخّر المداخل مثل: (أتب) إلى نهاية الباب بعد أتى لأنّ الباء في (أتب) لا تلي التاء بل تسبقها في الترتيب الألفبائي، وفي باب التاء من المضاعف يذكر أولا المدخل (ت خ) ثم (ت ر) وهكذا حسب الترتيب الألفبائي، ثم يعود إلى التاء والباء، ومثل ذلك في أبواب الثلاثي مما أوله (تاء وهمزة وما يثلثهما)، ثم باب التاء والحاء وما بعدهما إلى أن ينتهي من الحروف وفق الترتيب الألفبائي وبعد ذلك يستأنف الترتيب في أواخر الأبواب من باب التاء والهمزة وما بعدهما وهكذا أيضا في بقية أبواب الثلاثي[8].

6. **منهجه في المعجم:**

اتخذ ابن فارس أسسًا تقرب من أسس ابن دريد (ت 321ه) في تقسيم معجمه وترتيبه مع بعض خلاف، فقد وافقه في الترتيب وفقا للألفباء، ولكنه خالفه في اتخاذه هذا الترتيب الأساس الأول للتقسيم موافقًا بذلك الخليل بن أحمد، فجعل القسم الأول من كتابه لحرف الهمزة وسمّاه كتاب الهمزة يليه كتاب الباء فكتاب التاء...إلخ.

ثم قسّم كل كتاب منها إلى ثلاثة أبواب بحسب الأبنية، أوّلها باب الثنائي المضاعف، فباب الثلاثي وأخيرا ما زاد عن الثلاثي من المجرّد فطرح بذلك الأبواب الكثيرة التي عقد ابن دريد بل أبواب الخليل، واكتفى بهذا التقسيم كيلا يفلت النظام منه فيقع فيما وقع فيه.

قسّم ابن فارس معجمه إلى أبواب، باب للهمزة وباب للباء والتاء... وحتى الياء إلّا أنّه لم يتبع في الحرف الثاني من الكلمة نفس الترتيب ولكن من الحرف الذي يلي الحرف الأول، وعلى هذا فقوله باب الحاء وما بعدها يعني بها الحاء والخاء، ثم الحاء والدال ثم الحاء والذال ويسير هكذا إلى نهاية الأبجدية، ثم يعود ثانية إلى أوّلها فيذكر الحاء مع الهمزة ثم مع الباء فالتاء فالثاء إلى أن يختم هذا الباب بالحاء مع الجيم.

كان ابن فارس يميل إلى الاختصار مما أدّى إلى تركه بعض الصيغ حتى ظهرت عنده صغيرة قصيرة.

كان يعتني بالعبارات المجازية، وهو ينبّه عليها مثلما فعل في مادة (ذوق) قال: "الذال والواو والقاف: أصل واحد وهو اختيار الشيء من جهة تطعّم، ثم يُشتق مجازًا فيقال: ذقتُ المأكول أذوقه ذوقا، وذقتُ ما عند فلان اختبرته"[9].

اشتماله على أقوال متعددة لكثير من اللغويين، وقد يورد في كثير من الأحيان أقوال اللغويين دون نسبة صريحة اكتفاء بعبارة مبهمة مثل: قالوا، ويقال، وقيل.

لم يكتف ابن فارس ببيان معاني الكلمات وشرحها بل تطلع إلى أن يكشف عن الأصل المشترك أو المعنى المشترك في جميع صيغ الجذر أو المادة اللغوية، وسمى هذه المعاني: الأصول أو المقاييس[10].

7. معالجة المقاييس الدلالية قبل ابن فارس:

تنبه بعض اللغويين العرب القدامى إلى فكرة أن لكل جذر من جذور العربيّة أصول دلالية تنتظم كل استعمالاته، وقد اتخذ هذا التنبه منحنيين أساسيين: أحدهما تطبيقي والآخر نظري.

أ. المنحى التطبيقي:

ويتجسد في بعض المعالجات والشروح التي قدمها بعض اللغويين العرب لدلالات استعمالات بعض الجذور اللغوية وقد اتخذ هذا المنحى التطبيقي صورتين متميزتين الصورة الأولى: النص على الدلالة الأصلية للجذر ثم معالجة بعض استعمالاته في ضوء هذه الدلالة المحورية، أو الاكتفاء أحيانا بذكر الدلالة المحورية للجذر، دون تقديم معالجة لبعض استعمالاته في ضوء هذه الدلالة المحورية، ومن ذلك:

- قول ابن قتيبة (ت 276ه): "أصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه، ويقال: "من أشبه أباه فما ظلم" أي فما وضع الشيء في غير موضعه، وظلم السقاء (قربة اللبن) هو أن يشرب قبل إدراكه (أيْ قبل أن يروب وتخرج زبدته)، وظُلم الجزور أن يعتبط أيْ يُنحر من غير علة، وأرضٌ مظلومة: أيْ حُفرت وليست موضع حفر"[11].

- وقول كراع النمل (ت 310ه): "والقطبُ أصله الجمع، يقال قطب بين عينيه، أي جمع، وجاءت العرب قاطبة أيْ جميعا، وقطّبتُ الشراب أي جمعت بينه وبين الماء، والقطيبةُ: لبن الإبل والماء يجمعان، وقطبُ الرحي، الذي يجمعها وتدور عليه، وقطبُ النجوم: الذي يجمعها وتدور حوله لا تفارقه، والقطابة: قطعة من اللحم مجتمعة"[12].

- وقول الزجاجي (ت 340ه): "وأصل النبذُ: الرمي، يقال: نبذت الشيء من يدي: إذا رميته ثم يستعمل في المتروك والمعرض عنه، ومنه سمي النبيذ، لأنه يترك حتى يدرك، والمنبوذ: الملفوظ لأن أمه نبذته أي رمت به"[13].

والصورة الثانية من المنحى التطبيقي شرح استعمالات الجذور شرحا يوحي بالدلالة المحورية لكل من هذه الجذور دون تصريح بهذه الدلالة المحورية، ومن أمثلة ذلك:

- قال الأصمعي (ت 216ه): في شرح قول زهير بن أبي سلمى:

سَعى ساعِيا غَيظِ بنِ مُرَّةَ بَعدَما تَبَزَّلَ ما بَينَ العَشيرَةِ بِالدَمِ

تبزّل: تشقق وتفطر، ومنه قيل: المِبزل والبزالُ: الحديدة التي يثقب بها الدنّ، ومنه بزول البعير بنابه، لأنه يتفطر موضعه، ومنه قيل: البزلاء للرأي الجيّد، لأنّها قد انتجعت وبُزلتْ، ويقال: إنه لذو بَزْلَاء"[14].

- وقال ابن السكيت (ت 244ه): "وقد أفضيت البعير إذا حسرته أيْ أهزلته وأذهبتُ لحمه بكثرة الأسفار، وقد نضوتُ السَيف: إذا سللته من غمده، وقد نضوت ثوبي عني إذا ألقيته، وقد نضا خضابُه أيْ ذهب لونه ونَصَلَ، وقد نضا الفرسُ الخيلَ: إذا تقدمها وانسلخ منها"[15].

ب.المنحى النظري:

ويتجسد في تقرير بعض اللغويين القدامى نصًّا اتصّاف بعض جذور العربيّة أو كلّها بهذه الخصيصة الدلالية المهمّة، وهي وجود دلالة محورية للجذر اللغوي تنتظم كل استعمالاته، ومثل هذه التقريرات النصيّة قليلة عزيزة في تراثنا اللغوي، ومنها:

- قول شمر بن حمدويه (ت 255ه): "كل ما ذكر أبو زيد في الكَتْبِ قريب بعضه من بعض، وإنما هو جمعك بين الشيئين"[16]، فهذا تنبيه لترابط استعمالات الجذر (كتب) وبيان لدلالته المحورية.

- وقول أبي العباس المبرد (ت 285ه): "كلام العرب إذا تقاربت ألفاظه فبعضه آخذ برقاب بعض"[17]، فهذا كالصريح في ترابط استعمالات كل جذر، وهذا الترابط هو أساس فكرة الدلالة المحورية.

- وقول الزجاجي (ت 340ه): "في سياق حديثه عن اشتقاق اسم الله تعالى (الحكيم)، وبعد أن أدار بعض استعمالات (حكم) حول معنى المنع، وبيّن اشتقاقها من (حكمة اللجّام) التي تمنع الفرس من الجموح على راكبه: "وكذلك سائر ما يتشعب من هذا إنّما أصله هذا، ثم يتسع في مقاربه وجنسه، وكذلك أكثر كلام العرب إنما له أصل منه تشعَبُه، ثم يُستعمل في أشياء مقاربة له ومجانسة"[18].

فكلام الزّجاجي ذلك السابق يشير كذلك إلى فكرة الأصول الدلالية مع زيادة التعبير عن شيوع ذلك في اللغة بتحفظ يقصره على أكثر كلام العرب.

8. الأصول الدلالية في معجم مقاييس اللغة:

ورد مصطلح "المقاييس" عند ابن فارس كعنوان للمعجم، كما أنه جاء في مقدمة المعجم في قوله: "إنّ للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولا تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول... وقد صدرنا كل فصل الذي يتفرع منه مسائله"[19]، وقد يقصد ابن فارس بالأصول هنا الجذور التي تشتق منها المداخل في قياس مطرد لأداء معنى أو أكثر، ويبدو أن ابن فارس قد اعتمد على المعنى في بيان أصل المادة أو جذرها والدليل على ذلك قوله مثلا في ج1 ص 107: "أسر: الهمزة والسين والراء: أصل واحد وقياس مطرد وهو الحبس، وهو الإمساك"[20]، وواضح هنا أنه يقصد بالأصل الجذر (أسر) وما يُشتق منه من صيغ قياسية وهو ما يمكن أن يُفهم من قوله: "قياس مطّرد أنّها تدور حول معنى واحد هو الإمساك كقوله في ج1 ص 107: "من ذلك الأسير وكانوا يشدونه بالقيد وهو الإسار، فسُمي كلّ أخيذ وإنْ لم يؤسر أسيرا... والعربُ تقول: أسر قتبه أي شدّه، وقال الله

تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ سورة الإنسان/28 يقال أراد الخلق، ويقال بل أراد مجرى ما يخرج من السبيلين، وأسره الرجل يمطُهُ لأنه يتقوى بهم، وتقول: أسير وأسرى في الجمع وأسارى بالفتح، والأسر احتباس البول"[21].

ومما يدل من اعتماده على المعنى في تقرير الأصل قوله مثلا في ج1 ص 106: "أسد: الهمزة والسين والدال: يدل على قوة الشيء، ولذلك سُمي الأسد أسدًا لقوته ومنه اشتقاق كل ما أشبهه، يقال: استأسد النبتُ قَوِيَ"[22].

وقد يحمل المدخل ومشتقاته أكثر من معنى، وقد يقتصر المدخل على أصل واحد يدل على معنى واحد نحو قوله: "أشر: الهمزة والشين والراء: أصل واحد يدل على الحِدّة من ذلك قولهم: هو أشِرٌ أيْ بَطِرٌ مُتسرع ذو حِدّةٍ، ويقال منه أشِرَ يَأشَرَ، ومنه ناقة مِئشيرٌ مِفْعيل من الأشر، ورجل أشِر وأشُر، رِقَةٌ وحِدّةٌ في اللسان"[23].

وقد يذكر للمدخل أصلين أي معنيين كما في مادة (أزل) مثلا حيث يقول: "وأمّا الهمزة والزاء واللام فأصلان: الضيق والكذب، قال الخليل: الأزلُ: الشّدّةُ... وأمّا الكذب فالإزل"[24].

وقد يذكر للمدخل ثلاثة أصول كما في مادة (أصل): "الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول بعضها من بعض أحدها: أساس الشيء، والثاني: الحيّة، والثالث ما كان من النهار بعد العشيّ"[25].

وورد عنده من الجذور ما يدل على أربعة أصول في معانيها مثل قوله: "الباء والراء والميم: يدل على أربعة أصول: إحكام الشيء، والغرض به، واختلاف اللونين، وجنس من النبات"[26]. أخذ منها أربعة مشتقات وهي جذر لمشتقات أربعة هي بدورها أصول في تأدية المعاني فيشتق من (ب ر

م): أبرم (أحكم)، وبرمَ (عيي) والابرمين من كل ذي خلطين: كالليل والنهار والدّمع مع الإثمد إبريم، والبرمة: الرائحة.

وورد كذلك عنده من الجذور ما له خمسة أصول كل أصل معناه الخاص به كما في قوله: "بلّ: الباء واللام في المضاعف له أصول خمسة في معظم الباب، فالأول الندى يقال له بللتُ الشيء أبله... والأصل الثاني: الإبلال من المرض... إذ برأ منه، والأصل الثالث: أخذ الشيء والذهاب به يقال: بلّ فلان بكذا إذا وقع في يده... والأصل الرابع البلل وهو مصدر الأبلّ من الرجال وهو الجريء الذي لا يستحي ولا يبالي، والأصل الخامس: فهي حكاية أصوات وأشياء ليست أصولا تنقاس كالبليل صوت كالأنين، وبليل الماء صوته، والبلبلة والبلبل، وهي مشتقات لا يكون أحدها أصلا لغيره"[27].

هذا ما كان من أمر الثلاثي واشتقاقه أو قياسه أما ما فوقه من الرباعي والخماسي فله قياس آخر عند ابن فارس يمثله قوله: "باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوّله باء"، يقول: "اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا آخر في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة آخذة منهما جميعا بحظ"[28].

9. منهجه في الأصول الدلاليّة:

لقد سيطرت فكرة "الأصول والمقاييس" على ابن فارس في معجمه، فهو يقول في (أبت): "الهمزة والباء والتاء أصل واحد وهو الحرّ وشدته"[29]، ويقول في (أبّ): "اعلم أن للهمزة والباء في المضاعف أصلين: أحدهما المرعى والآخر: القصد والتهيؤ"[30]، ويقول في (أبز): "الهمزة والباء والزاء يدل على القلق والسرعة وقلة الاستقرار"[31]، وقد لا يجد لبعض المواد

أصولا فيحكم عليها بالتباين يقول في (أجل): "اعلم أن الهمزة والجيم واللام يدلّ على خمس كلمات متباينة لا يكاد حمل واحدة على واحدة من جهة القياس، فكل واحدة أصل في نفسها وربّك يفعل ما يشاء"[32]، أو يحكم عليها بالتباعد يقول في (جحش): "الجيم والحاء والشين متباعدة جدا"[33]، أو يحكم عليها بالانفراد يقول في (جدف): "الجيم والدال والفاء كلمات كلّها منفردة لا يقاس بعضها ببعض وقد يجيء هذا في كلامهم كثيرا"[34]، أو يحكم عليها بعدم القياس يقول في (جعل): "الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسة لا يشبه بعضها بعضا"[35].

إنّ ابن فارس لا يستنبط أصوله ومقاييسه الدلالية إلا من المواد العربيّة الصحيحة، ولذلك لا يعد من الأصول الأصناف الآتية[36]:

أ. المشكوك فيها مثل قوله في (بلز): "الباء واللام والزاء ليس بأصل وفيه كليمات، فالبلز المرأة القصيرة ويقولون: البلأزُ: القصير من الرجال، والبلأزةُ: الأكل، وفي جميع ذلك نظر"[37].

ب. المواد المعرّبة مثل قوله في (أجص): "الهمزة والجيم والصاد ليست أصلا لأنه لم يجيء عليها إلا الإجاص، ويقال إنه ليس عربيا، وذلك أن الجيم تقل مع الصاد"[38].

ت. المواد المبدلة مثل قوله في (أثن): "الهمزة والثاء والنون ليس بأصل وإنما جاءت فيه كلمة من الإبدال، يقولون: الأثن لغة في الوثن، ويقولون: الأثنة حرجة الطلح، وقد شرطنا في أول كتابنا هذا ألا نقيس إلا الكلام الصحيح"[39].

ث. المواد المقلوبة يقول في (جبذ): "الجيم والباء والذال ليس أصلا لأنه كلمة واحدة مقلوبة يُقال: جبذتُ الشيء بمعنى جذبتهُ"[40].

ج. حكاية الأصوات يقول في (أه): "وأما الهمزة والهاء فليس بأصل واحد لأن حكايات الأصوات ليست أصولا يقاس عليها"[41].

ح. أسماء النباتات والأماكن والأعلام والألقاب يقول: "لا نعد النبات ولا الأماكن فيما ينقاس من كلام العرب" ويقول: "الأماكن أكثرها موضوعة الأسماء غير مقيسة" ويقول في مادة (دعد): "الدال والعين والدال ليس بشيء وربما سمّوا المرأة دعد"[42].

خ. الإتباع يقول في (بيص): "الباء والياء والصاد ليس بأصل لأن بيص إتباع لحيص، يقال: وقع القوم في حيص بيص أي اختلاط"[43].

د. المبهمات يقول في (حيث): "الحاء والياء والثاء ليست أصلا لأنها كلمة موضوعة لكل مكان، وهي مبهمة تقول: أقعد حيث شئت"[44].

ذ. المواد المنحوتة يقول في (أزل): "وأما الأزل الذي هو القدم فالأصل ليس بقياس، ولكنه كلام موجز مبدل، إنما كان (لم يزل) فأرادوا النسبة إليه فلم يستقيم فنسبوا إلى (يزل) ثم قلبوا الياء همزة فقالوا: أزلي، كما قالوا في (زي يزن) حين نسبوا الرمح إليه: أزنى"[45].

الخلاصة:

لقد حاول ابن فارس ربط المعاني والدلالات الجزئية للكلمات بمعنى عام بجمعها، وهي إشارة من ابن فارس إلى أن ثمة حاجة مهمة إلى صنع معجم اشتقاقي جديد للغة العربية، وانتهى البحث إلى أن المقصود بالأصول الدلالية أنها المعنى أو الدلالة التي تتحقق تحققا علميا في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر، وإن لهذه النظرية ثلاث سمات أساسية هي: أنها تجريدية تستخلص من كل استعمالات الجذر، وأنها من صنع اللغوي، وأنها قد تتحقق في بعض الاستعمالات بصورة صريحة مباشرة، وقد تتحقق في

بعضها الآخر بصورة تحتاج إلى تأويل، ولم يكن ابن فارس هو السباق إلى هذه النظرية بل أن لبعض اللغويين العرب القدماء إشارات تنبه لفكرة الأصول الدلالية أو ما يمكن تسميته بالدلالة المحورية في بعض جذور العربيّة، ثم إن الجمهور الأعظم من الأصول المحورية في المقاييس هي من فكر ابن فارس وجهده، وأما القليل الباقي فهو استقاء مباشر من لغويين آخرين في مقدمتهم الخليل بن أحمد وابن دريد.

المراجع والهوامش:

(1) انظر ترجمه في:

- القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646ه): أنباه الرواة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2009م، ج1، ص 127.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت 911ه): بغية الوعاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ج1، ص 289.

(2) محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980م، 222.

(3)ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت 395ه): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999، مقدمة المحقق، ج1، ص 45.

(4)أنظر:

- عبد الكريم مجاهد: مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة، الأردن، ط1، 2010، ص 380.
- حسين نصار: المعجم العربي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د ط، 1988م، ج2، ص 340.

(5) ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت 395ه): معجم مقاييس اللغة، مقدمة المحقق، ج1، ص 39.

(6)ابن جنّي أبو الفتح عثمان (ت 392ه): الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت، ج1، ص 134.

(7)ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، ص 3.

(8)حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص 208.

(9)ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (ذوق).

(10) انظر منهجه في:

- محمد علي الرديني: المعجمات العربيّة، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2006، ص 74.
- عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية، دار صفاء، الأردن، ط1، 2010، ص 232.
- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1980، ص 189.
- محمد حسن عبد العزيز: مصادر البحث اللغوي، دار الكتاب الجامعي، الكويت، ط1، 1997، ص 169.

(11) ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت 272ه): تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، د ط، 1973، ص 467.

(12) كراع النمل أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الهُنَائِي (ت 316ه): المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق محمد بن أحمد العمري، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، د ط، 1989، ج2، ص 664.

(13) الزجاجي أَبُو عَمْرو مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن يُوسُف ابْن مُحَمَّد (ت 348ه): تفسير رسالة أدب الكاتب، تحقيق عبد الفتاح سليم، دار العروبة، الكويت، د ط، 1595، ص 98.

(14) ابن الأنباري أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة (ت 328ه): شرح القصائد السبع، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت، ص 252.

(15) ابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244ه): إصلاح المنطق، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1980، ص 268.

(16) الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت 370ه): معجم تهذيب اللغة، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د ت، مادة (كتب).

(17) الزجاجي أَبُو عَمْرو مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن يُوسُف ابْن مُحَمَّد (ت 348ه): اشتقاق أسماء الله، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، د ط، ص 62.

(18) المصدر نفسه، ص 61.

(19) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، ص 1.

(20) المصدر نفسه، مادة (أسر).

(21) المصدر نفسه، مادة (أسر).

(22) المصدر نفسه، مادة (أسد).

(23) المصدر نفسه، مادة (أشر).

(24) المصدر نفسه، مادة (أزم).

(25) المصدر نفسه، مادة (أصل).

(26) المصدر نفسه، مادة (برم).

(27) المصدر نفسه، مادة (بلل).

(28) المصدر نفسه، ج1، ص 328.

(29) المصدر نفسه، مادة (أبت).

(30) المصدر نفسه، مادة (أبب).

(31) المصدر نفسه، مادة (أبز).

(32) المصدر نفسه، مادة (أجل).

(33) المصدر نفسه، مادة (جحش).

(34) المصدر نفسه، مادة (جدف).

(35) المصدر نفسه، مادة (جعل).

(36) حمدي بخيت عمران: المفصل في المعاجم العربية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005، ص 121.

(37) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (بلز).
(38) المصدر نفسه، مادة (أجص).
(39) المصدر نفسه، مادة (أثن).
(40) المصدر نفسه، مادة (جبذ).
(41) المصدر نفسه، مادة (أه).
(42) المصدر نفسه، مادة (دعد).
(43) المصدر نفسه، مادة (بيص).
(44) المصدر نفسه، مادة (حيث).
(45) المصدر نفسه، مادة (أزل).